30/04/2019

عظة البطريرك يوحنا العاشر في اثنين الباعوث، الكاتدرائية المريمية بدمشق، ٢٩ نيسان ٢٠١٩



المسيح قام، حقًا قام!

"ومن ملئه نحن جميعًا أخذنا. ونعمةً فوق نعمةٍ لأن الناموس بموسى أعطي، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" . هذه خاتمة إنجيل القيامة بلسان القديس يوحنا الإنجيلي والتي نسمعها في كل نهار فصح. والأجدر بنا أن نتأمل هذا الكلام ونسقطه على واقعنا المعاش. المسيح له المجد يكمل في كل إنسانٍ فينا ما سقط من إنسانٍ قديم. يسوع المسيح هو آدم الجديد الذي أعاد الجبلة البشرية إلى الحضن السماوي. فيه وبه نال ولكل الناس ملء النعمة وملء الحق والبر. ولعل أحوج ما يكون له إنسان اليوم هو أن يفتح ويبسط قلبه لتُسكب فيه نعمة الله العلي. وعندما تنسكب النعمة في النفس فإنها تجلوها بالبر والحق والعدل والاستقامة.

عيد الفصح هو عيد العبور بالنفس البشرية من عتاقة الزمن الأول ورعونة القلب وفظاظته إلى إشراقة النور والمحبة والنعمة في القبر الفارغ. عيد الفصح هو العبور من منطق العبودية والخوف بين البارئ والبريّة إلى منطق المحبة والنعمة. هو الترقي والتقدم من مجرد التعبد عن مخافة وإجلال، وهو أمر مطلوب دومًا، وبلوغ التعبد المليء بالمحبة والمفعم بالنعمة والفائض بالرحمة بين الخالق والخليقة. هذا العيد هو الذي يجوز بالإنسان من عهد عتاقة الناموس والشريعة إلى عهد إنجيل المحبة. هذا العيد هو فاتحة عهد الله المكتوب الـ على

أولاحٍ حجريةٍ فحسب، ال بل على قلوبٍ لفظت حجريّتها وذابت محبةً بارئها الرؤوف. هذا العيد هو الذي يجوز بالإنسان من عهد المخافة إلى طور البنوة، من لُجّةِ الوعيد إلى ضفّة الرأفة التي كتملت بيسوع المسيح رباً حل فيما بيننا، رباً أرانا محبته على الصليب دماً زكياً أفاحا للدنيا عبير القيامة من جنبات القبر الفارغ.

وغير خافٍ عليكم، أي أحبة، أن قيامة المسيح كانت نهاية جلجلة واعتلان نصرٍ قيامته نهاية درب آلامٍ واعتلان مجدٍ بِرِّقٍ مأوانسٍ وضوع فيه رجاءهم. قيامة المسيح مسحُ دموع بطرس وشفاء لحرقة البتول. قيامته جلاء ولوج التلاميذ وسلامُ نفوسهم الخائفة. قيامة يسوع تعزية لبكاء المجدلية ويقينٌ لشكوتوما. فصح المسيح فصح نفوسنا نحن الذين نعيه رباً يحمل ونحمل معه أثقال حياتنا وضغوطاتها. فصح المسيح فصح نفوسنا التي تعيه حاملاً معنا أوزار الحياة وطارقاً أبواب قلوبنا برجائه العذب ومكحلاً حياتنا بفيض القيامة.

نرفع قرابيننا في هذا اليوم من أجل سلام العالم أجمع. نرفعها من أجل السلام والطمأنينة في بلداننا، في هذا الشرق العظيم مهد المسيحية. نرفع قرابيننا مصلين من أجل السلام في سوريا التي كتوت بنار الإرهاب. نرفعها من أجل كل مشرد ذاق ويلات الحرب وتاق إلى السلام. لقد تلوى الشعب السوري بنار الحرب والإرهاب الآثم. ونحمد الله أن الأمور تنحو إلى التحسن في أكثر المناطق. لكن، يبقى أن نقول كلمة حق وفي هذه الظروف بالذات. نريد هذا البلد آمناً وواحداً بكل بقاعه. نصلي أن تنتهي فيه جبهات القتال ونصلي أيضاً أن تزول ما تسمى بخطوط التماس والتي يدفع فيها شعبنا الكثير الكثير إصراراً منه ومنا على البقاء في أرض الأجداد. نرفع الصوت من جديد ونناشد الأسرة الدولية رفع الحصار القتصادي الخانق الذي يطبق على الناس كحربٍ صامتة.

لقد آن لصوت الحرب أن يُخنق في أرض السلام، في هذا الشرق الذي أريد له أن ينشر إنجيل السلام للدنيا. من حق أن كمواطنين أصلاء في هذا الشرق أن نحظى بالأمان وبالسلام. ومن حق أيضاً ومن أخلاقيات العالم، أن يتاجر بالملف المسيحي. نحن لسنا ورقةً تُباع وتشترى ولا أقليةً يُتغنى بضرورة حمايتها. لنا دورنا ووجودنا التاريخي والرياديّ منذ ألفي عام، بغض النظر عن الكثرة أو القلة. نصلي أن يزيح المسيح ثقل الحجر عن كل مشرد ومخطوف ومفقود وأن يبلسم جراح الناس كلها.

نصلي من أجل وحدة تراب سوريا بكل شبر من أراضيها بما فيها الجولان العربي السوري والذي يبقى في قلبنا طال الزمان أم قصر مهما اشتدت عليه المؤامرات. ليس لأحد في هذه الدنيا أن يضفي على الاحتلال شرعة السيادة على أرض محتلة. الجولان، الذي بمياهه اعتمد يسوع المسيح، كان وسيبقى قطعة من كيانها وقطعة من هويتها المشرقية المسيحية والأنطاكية أيضاً. أرضها ليست سلعة للبيع والا ورقة انتخابية بجيب أحد والا محطاً لمكرمات زائفة من أحد لآخر.

نلفت هنا إلى ملف المخطوفين ومنهم مطرانا حلب يوحنا إبراهيم وبولس يازجي

واللذان أكملا منذ أيام سنة سادسة من الخطف. وهنا نؤكد ونقول: إن خطف هذين الأخوين يشكل صفعةً في وجه منظومة القيم الإنسانية التي تستغل قُدسيتها في كثير من الأحيان. وإن الصمت الدولي المهين والمستنكر تجاه هذا الملف لهو أقسى في كثير من الأحيان من مفاعيل الخطف المدان.

وفي هذا اليوم المقدس نصلي من أجل لبنان. إن رسالة لبنان والدور التاريخي المنوط بهذا البلد يضعان أمانةً في دنى الجميع بضرورة المحافظة على هذا الإرث التاريخي. إن العيش الواحد والحفاظ على الميثاقية والابتعاد عن الشحن الطائفي وتحييد الخلاف السياسي عن أولوية المسؤولية الخدماتية هي أهم ما يبنى عليه المستقبل. نصلي ونأمل أن يبقى لبنان ساحة للتلاقي والحوار ومساحة للحرية البناءة لما فيه خير اللبنانيين جميعاً.

نصلي أيضاً من أجل كل بقعة من هذا الشرق. نصلي من أجل العراق وفلسطين الجريحة وقدسها الشريف وشعبها الأبي.

بسلام الفصح العظيم "المسيح قام" نتوجه بالبركة والمعايدة لأبنائنا الأنطاكيين في الوطن وفي بلاد الانتشار. نذكر هنا أبناءنا في أنطاكية وسائر الإسكندرون والجوار وأبناءنا في الخليج العربي وفي أوروبا والأمريكيتين وأستراليا وسائر بلدان العالم. فليضئ نور المسيح قلوبكم أي أحبة وليزيّن حياتكم بوهج محبته وسلامه.

قام المسيح والظلمة تهاوت.
قام المسيح والملائكة فرحت.
قام المسيح والأحزان تلاشت.
قام المسيح والخليقة تجددت.
قام المسيح فضمّ الموتى إلى قلبه الطاهر ومسح من العيون كل دمعة.
كل عام وأنتم بخير.

antiochpatriarchate.org